# روسيا و الصين و منظمة - شنغهاي للتعاون: أي شراكة استراتيجية؟

أ.مشاور صيفي
جامعة جيجل
med20malak20@yahoo.fr

**الملخص:**

تدور محاور الشراكة الاستراتيجية الروسية – الصينية، كتوجه جديد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، على محاولة هذين البلدين العظميين و الجارين الكبيرين على الدفع بالعالم إلى التعددية القطبية، و تجاوز مرحلة الأحادية القطبية، أو الأحادية الأمريكية. و قد بات على الدولتين الكبيرتين توحيد رؤيتهما بتجاوز خلافاتهما و التركيز على الدفع قدما بتغيير منطق الأحادية القطبية ،و ذلك بتغيير ميزان القوى في العلاقات الدولية. فتاريخ و إمكانيات روسيا و الصين لا تسمحان لهما بلعب دور هامشي في العلاقات الدولية، فإذا كانت روسيا ورثت عن الاتحاد السوفياتي وضعا حرجا، فإنها تبحث عن استعادة مكانتها الدولية، و بالمقابل فإن الصين بحجمها و مضامين صعودها أصبحت قوة ترفض لعب دور هامشي كذلك... و من هذا المنطلق تشكلت توجهات البلدين العظميين في صد الهيمنة الأمريكية و الدفع بميزان القوة في العلاقات الدولية إلى عالم متعدد الأقطاب. و من بين أهم مظاهر الشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية في المجال السياسي نجد " منظمة شنغهاي للتعاون" و هو الموضوع الذي تعالجه هذه الورقة.

## Abstract:

The strategic partnership between Russia and China as a new orientation after the cold war turns around their efforts to create a multi polar world and face the unique polar world or the American pole world. Therefore the two countries are obliged to unify their vision and overcome their divergences and concentrate on pushing back the logic unique pole through a change in the balance of power since the history of Russia and China does not allow them to play a minor role in international relations. While Russia inherited a critical situation from the Soviet Union and she is seeking to regain its international grandeur, China with its weight and its conditions of

development became a power that never accepts to play a minor role. And from this focal point the two countries developed new orientations to face the American hegemony and push the balance of power in international relations towards a multi polar world. And one of the main manifestations of this strategic partnership in politics is Shanghai Organization of Cooperation which is the main point of this participation.

**مقدمة:**

سارت روسيا و الصين بعقلية جديدة لمواجهة الأخطار المشتركة، و لتحقيق المصالح الذاتية لكل طرف في إطار ما عُرف بالشراكة الإستراتيجية الروسية- الصينية لمواجهة تحديات القرن الواحد و العشرين. و قد اتخذت هذه الشراكة أشكالا عديدة شملت المجالات : السياسية و الاقتصادية و العسكرية ؛ ففي المجال السياسي نجد أنها اتخذت أشكال التحالفات الإقليمية كمجموعة أو منظمة شنغهاي للتعاون، التي تعد من أهم و أقوى التحالفات السياسية بين روسيا و الصين خاصة و الجمهوريات المستقلة. و إذا كانت مرحلة ما بعد الحرب الباردة تركت فراغا استراتيجيا في العلاقات الدولية، فإن روسيا و الصين مدركتان إدراكا كبيرا بخطورة الفراغ الاستراتيجي و الحيوي الذي حصل ؛ خاصة في المجال الحيوي لروسيا وريثة الاتحاد السوفياتي السابق.

و عليه فإن الورقة تبحث، في أهمية " منظمة شنغهاي للتعاون" كإطار للشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية بعد الحرب الباردة، ودورها في الحد من الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية؟

و قد جاء ميلاد " منظمة شنغهاي للتعاون" كتحالف سياسي بنكهات مختلفة (اقتصادية و سياسية و حتى استراتيجية...)، ففي أفريل 1996 وجّه الزعيمان الروسي "بوريس يلتسين" و الصيني " جيانغ زيمين" خلال القمة التي جمعتهما في موسكو نداء تاريخياً دعياً فيه إلى إنشاء "عالم متعدد الأقطاب" لمواجهة الهيمنة الأمريكية المتزايدة

على النظام الدولي، حيث أعلن عن قيام الشراكة الإستراتيجية الروسية - الصينية. و إزاء ذلك تم في 25 أفريل عن قيام "مجموعة شنغهاي" بين روسيا و الصين و ثلاث جمهوريات من آسيا الوسطى هي : طاجكستان و كازاخستان و قيرغيزستان ( علاء جمعة، أكتوبر 2001).

**و جاء قيام هذه المجموعة للعمل على:**

إعادة ترسيم الحدود بين جمهوريات ما بعد الاتحاد السوفيتي و الصين*.

من أجل مواجهة الأخطار المشتركة وتنسيق الحرب على الإرهاب والنزعة الانفصالية والتطرف، بالإضافة إلى التعاون الاقتصادي** ،( الدسوقي، أكتوبر 2007).

مواجهة الاضطرابات الداخلية، فهذه البلدان كلها إما تشهد صحوة إسلامية كما هو الحال في طاجاكستان و كازاخستان و قيرغيزستان و أوزباكستان و إما تشهد مواجهة بين المسلمين و الأنظمة غير المسلمة مثل روسيا و الصين.

عموما فالمنظمة بالأساس تهدف إلى تعزيز التعاون بين الأعضاء و مواجهة الأخطار المشتركة و تنسيق الحرب على الإرهاب و التطرف، و مواجهة الاضطرابات الداخلية و النزعات الانفصالية و ترسيم الحدود بين الصين من جهة، و بين بقية أعضاء المنظمة

---

* تعتبر إشكالية الحدود بين روسيا و الصين الشعرة التي قسمت ظهر البعير لعقود من الزمن.. لكن روسيا و الصين و برؤيتهما الجديدة الطامحة .. قررتا إنهاء الخلافات الحدودية بصفة رسمية، و قد كان الاتفاق الإضافي حول المقطع من الحدود الشرقية الروسية – الصينية الموقع في أكتوبر 2004 بين الطرفين الاتفاق الذي أنهى و بصفة نهائية مشكلة الحدود التي أصبحت مرسمة بصفة رسمية ) لمزيد من التفاصيل انظر : Zhou Yihuang, LA DIPLOMATIE CHINOISE:( traduit par Gu Liang, Cao Qinglin et Jean Delvigne), China intercontinental press,2004 , P.128.

** في إطار التعاون الاقتصادي نجد الصين منحت تسهيلات مالية كبيرة لدول هذه المنظمة، حيث استفادت كل من : طاجكستان و كازاخستان من تسهيلات لاستيراد السلع الصينية و بالعملة الصينية . كما سعت الصين إلى تدعيم علاقاتها العسكرية مع العديد من الدول كـ : كازاخستان التي أبرمت صفقات سلاح كبيرة مع الصين لتدعيم قوتها الدفاعية: لمزيد من التفاصيل انظر: S. Harrison, "pacific agenda : defense or économic", **foreign policy**, n ⁰ 79, summer 1990, P.55.

من جهة أخرى بما في ذلك تعزيز أمن الحدود و إجراءات الثقة و العمل على إخراج الأفعى الأمريكية من القميص الآسيوي،( بافل باييف ،2010، ص 136).

و يبدو أن منظمة شنغهاي ،هي المنظمة الوحيدة التي حققت فيها روسيا و الصين حضورا قويا و اكتسبت أهمية سياسية بالفعل، و التي تركز نشاطها بالأساس في مواجهة التحديات الأمنية و غير التقليدية، وفي هذا الاطار يقول "بوتين":" فقد صرنا الآن نمتلك بالفعل السبل الفعالة لمحاربة ما يسميه شركاؤنا الصينيون "الشرور الثلاثة"، و تلك هي الإرهاب و الانفصالية و التطرف" (Jean-Sylvastre MONGRENIER Pp 2-7)

**لقد نصت الاتفاقية المنشئة لـ "مجموعة شنغهاي" على ما يلي**( علاء جمعة، أكتوبر 2001) :

إقامة منطقة منزوعة السلاح على جانبي الحدود التي تمتد 4000 كلم في أقصى شرق روسيا و على المسافة نفسها في آسيا الوسطى أي ما يعادل 8000 كلم .

مواصلة الجهود بتخفيض متبادل للقوات العسكرية المنتشرة في مناطق الحدود.

عدم قيام الدول الموقعة على الاتفاق بتحريك قواتها في المناطق الحدودية دون إبلاغ الدول الأخرى.

العمل على حل الخلافات الحدودية *.

* و هو ما نجحت فيه روسيا بالنسبة لنزاعها الحدودي مع الصين – كما أسلفنا الذكر- و يبقى خلافها الحدودي مع اليابان دون حل حتى الآن نظرًا لتمسك كل طرف بمواقفه و حساسية المسألة بالنسبة للطرفين ...

لكن السياسة الروسية لا تقف عند مجرد حل الخلافات الحدودية و تأمينها، و إنما تمتد إلى إبعاد مصادر التهديد الخارجي عنها، من هنا كان السعي عبر منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي في بعض جمهوريات آسيا الوسطى .. و مما ساعد على هذا اتفاق الرؤيتين الروسية و الصينية فيما يتعلق بالوجود العسكري الأمريكي بالقرب من حدودهما في آسيا الوسطى ...( لتفاصيل أكثر انظر: السيد صدقي عابدين، " السياسة الروسية في آسيا الأهداف و التحديات، **السياسة الدولية**، العدد 170، أكتوبر 2007 ص.ص. 87-88).

**دوافع الأطراف المؤسسة :**

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واجهت روسيا معضلة خارجية هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة.. فقد واجهت روسيا مشكلة إعادة هيكلة السياسة الخارجية في ظروف التفكك الشامل المحيط بها، و الأزمة العامة.. و قد تراوحت السياسة الخارجية الروسية منذ 1991 بين توجهين أساسين، أولهما توجه أوروبي أطلنطي Euro- Atlantic و الثاني أوراسي جديد New Eurasian . و قد تأرجحت السياسة الخارجية الروسية بين التوجهين المختلفين ؛ فالتوجه الأول سيطر منذ نهاية 1991 حتى نهاية 1995 في فترة وزير الخارجية آنذاك " كوزيريف"، انطلق من أهمية اندماج روسيا في الحضارة الغربية و بالتحديد في مجموعة دول حلف الأطلنطي، باعتبار أن هذا الاندماج هو وحده الطريق لتمكين روسيا من النهوض اقتصاديا (السيد سليم أكتوبر2007، ص.ص.40-42).

لقد وقع الانتقال نحو التوجه الثاني عندما عيِّن " بريماكوف" وزيرا لخارجية روسيا في جانفي 1996؛ الذي يعتبر أحد خبراء السياسة الروسية في الشرق الأوسط و أحد أشد أنصار التيار الثاني* .. كما أنه تولى رئاسة الوزراء في سبتمبر 1998 و حتى ماي 1999. و في هذا الإطار بلور ما أصبح يُعرف باسم "مبدأ بريماكوف" في السياسة الخارجية الروسية . و أهم ملامح المبدأ :إنشاء نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية، و اقترح إنشاء تحالف أوراسي بين روسيا و الصين و الهند كمثلث استراتيجي يوازن القوة الأمريكية . و في هذا الإطار أسهمت روسيا في إنشاء منظمة شنغهاي

---

* إذا كان " كوزيريف"وزير الخارجية الروسي الأسبق سار في سياسته الخارجية باتجاه الغرب، و سار خليفته "بريماكوف" في الاتجاه الثاني، فإن السياسة الخارجية البوتينية تختلف على الإطلاق ؛ ذلك أنه حاول المزج بين التوجهين الأورو-أطلنطي و الأوراسي الجديد في سبيكة سياسية جديدة تحقق لروسيا المكانة الدولية، و تنوع البدائل من ناحية دون أن يعني ذلك الصدام مع الو.م.أ. و أوروبا .. (لتوضيح أكثر حول الفكرة انظر: محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص.43).

للتعاون(السيد سليم، أكتوبر2007). و ذلك لتدعيم الدور الروسي في القارة الآسيوية للحفاظ على مصالحها التقليدية في آسيا الوسطى و كذلك مواجهة التأثيرات الإسلامية و الحركات الانفصالية في الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي ... فروسيا تسعى إلى التنسيق الاستراتيجي مع دول آسيا الوسطى لأنها تمثل في الأساس دائرة احتياطي الغاز و البترول الذي يرى الخبراء أنَّه سيمثل أهم مصادر الطاقة خلال العقدين القادمين.

**أما الموقف الصيني فكان مدفوعا بعدة عوامل** ( علاء جمعة، أكتوبر 2001):

تبحث الصين لدى روسيا عن الإمكانيات التي تزيد من قوتها العسكرية، بعد أن فرض الغرب حظرا على بيع الأسلحة الهجومية للصين عام 1989 بعد أحداث الميدان السماوي.

تحرص الصين على ضمان مواردها الحيوية، و ضمان التعاون في مجال الطاقة ... محاصرة الحركات السياسية الدينية التي تظهر في الدول المجاورة للصين نتيجة ضعف الأنظمة الحاكمة فيها ...

رغبة الصين في تحويل المنظمة إلى متراس في مواجهة التأثير و النفوذ المتصاعد للو.م.أ. في آسيا الوسطى.

و في السياق ذاته يأتي موقف الدول الأربع الأخرى في المنظمة، و الساعي للقضاء على المشاكل الحدودية مع الصين، و محاولة الإستقواء بروسيا لمواجهة مخاطر الحركات السياسية الدينية ...و من ثم اتفقت هذه الدول على التنسيق بينها في مجال مواجهة الإرهاب و كذلك مقاومة الحركات الانفصالية ( علاء جمعة، أكتوبر 2001).

**خصوصية العلاقات الروسية الصينية في منظمة شنغهاي للتعاون:**

تعد روسيا و الصين القاطرة التي خلقت منظمة شنغهاي، و هما أيضا عماد بقائها .. و قد شكلت منظمة شنغهاي في لحظة تشكيلها تقاطعا مثاليا مع مصالح هذين البلدين ترجمة للانشغالات المشتركة التي تمليها التحديات الإقليمية و الدولية. و قد بدا واضحا العلاقات المميزة بين روسيا و الصيني في إطار منظمة شنغهاي، و الذي يترجم عمق الرؤية المشتركة، و مدى إدراك النخب الحاكمة الروسية- الصينية لضرورة التنسيق و التعاون العالي المستوى في إطار هذه المنظمة، في المجالات السياسية و الأمنية و الاقتصادية ... (ميتكيس، 2007،ص ص230-251).

و المتتبع لمسار مجموعة شنغهاي* منذ التأسيس إلى اليوم تستوقفه محطات تاريخية بارزة تبيِّن إنجازات المجموعة التي تطورت فيما بعد لأن تصبح منظمة

* لقد عرفت دول آسيا الوسطى – بالإضافة إلى منظمة شنغهاي – عدة تنظيمات إقليمية .. و قد تباينت الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي فيما بينها في اختيار الطريقة المثلى التي يجب التعامل بها مع ميراث السوفيتية . فمن بين الدول من اختار الحفاظ على شكل أو آخر من أشكال الارتباط بالمنظومة القديمة التي لات يعود تاريخها إلى العهد السوفياتي فحسب ن بل إلى الماضي القيصري . و هي منظومة تلعب فيها موسكو دور المركز و ما حولها يتبع المدار. و من بين الدول من انتهز الفرصة للفكاك من تاريخ طويل من الهيمنة، و وجد الفرصة سانحة و الأيدي الغربية ممدودة، في الوقت الذي وقفت فيه مجموعة ثالثة من الدول حائرة بين المنهجين. و يمكن تلخيص أهم التحالفات التي حاولت موسكو من خلالها إعادة التأثير على آسيا الوسطى :

1- **كومنولث الدول المستقلة:** اشتركت دول آسيا الوسطى الخمس منذ البداية في تجمع كومنولث الدول المستقلة، و هو ما جعلها تبدو متحالفة مع موسكو، و إن تفاوت ذلك التحالف بين التبات و التردد . و حتى أوزبكستان التي خرجت من هذا التحالف بإغراء أمريكي عام 2002 سرعان ما عادت إليه حين لم تعجبها قواعد اللعبة، و لم تتحمل النقد الأمريكي لانتهاكها حقوق الإنسان بعد قتل القوات الأوزبكية أكثر من 500 متظاهر في أحداث أنديجان 2005.

في البداية مثَّل كومنولث الدول المستقلة النموذج الذي عوَّلت عليه شعوب آسيا الوسطى لتقديم تحالف يشبه الاتحاد الأوروبي. لكن في مجمله، لم يُحقق الكومنولث الآمال العريضة التي قدَّمها بمستقبل جماعي مزدهر، بل مَّثل بَابًا خلفياً تحاول من خلاله روسيا جاهدة استمرار إشرافها " الشرعي" على جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة.

2- **اتفاقية الأمن الجماعي:** عقدت اتفاقية الأمن الجماعي في ماي 1992، و تشمل كافة دول آسيا الوسطى، إضافة إلى روسيا و أرمينيا و أذربيجان و بيلاروسيا و مولدوفيا، و كانت تُعرف في البداية باسم اتفاقية طشقند و هدفت إلى إقرار مبدأ الحماية المشتركة و الرد الجماعي على أي عدوان تتعرض له الدول الأعضاء . و قد تم تحويل هذه الاتفاقية في ماي 2006 إلى بناء دولي متعدد الوظائف له الحق في إنشاء قوة ردع سريعة، متبعة منهج حلف الناتو في هذا الشأن . و كانت

شنغهاي للتعاون، بأبعادها الأمنية و الاقتصادية و العسكرية و السياسية ،و العلاقات المميزة لروسيا و الصين فيها(Ko,September 2006) .

ففي 27 أفريل 1997 انعقدت القمة الثانية للمجموعة في موسكو حيث تم الاتفاق على تقليص القوات العسكرية على الحدود بين دول المجموعة الخمس في إطار الحفاظ على منظومة الأمن الإقليمي .

و في العاصمة الكازاخستانية "آلما آتا " دعت دول المجموعة خلال قمتها الثالثة في 1998 إلى إخلاء المنطقة من الأسلحة النووية ،بعد قيام الهند و باكستان بإجراء تجاربها النووية، مع التأكيد على احترام وحدة و سلامة أراضي كل دولة منها و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .

و في أوت 1999 عقدت القمة الرابعة في " بشكيك " عاصمة قيرغيزستان و تم خلاله توسيع اهتمامات المجموعة لتشمل قضايا الإرهاب و التطرف و الجريمة

---

هذه المنظمة قد اقترحت منذ علم 2004 الاتصال بالناتو لترتيب الأمن، خاصة بعد أن استبعد دورها في غزو أفغانستان.

3- **منظمة تعاون آسيا الوسطى :** رسمت صورة هذا التحالف في عام 1994 بعضوية روسيا و كافة دول آسيا الوسطى عدا تركمانستان. لكن مع عدم فاعليتها، أدمجت عام 2005 في منظمة أخرى هي منظمة " يوراسيك" للتعاون الاقتصادي التي تشمل روسيا و كازاخستان و قيرغيزستان و طاجيكستان و بيلاروسيا .

4- **اتحاد جوام : GUUAM**: يعتبر اتحاد جوام ( GUUAM الأحرف الأولى للدول الأعضاء ) الذي تأسس عام 1997 و يضم جورجيا و أوكرانيا و أذربيجان و مولدوفيا و أوزبكستان، محاولة لإيقاف سيطرة روسيا على الدول المتفككة عن الدول المستقلة . و قد مثَّل هذا التحالف تحديا كبيرا لروسيا نتيجة لاختيار اختيار أعضائه من الأقاليم السوفياتية الثلاثة التي كانت تحت سيطرة موسكو . فمولدوفيا و أوكرانيا مثلتا الإقليم العازل بين روسيا و الغرب في شرق أوروبا، و جورجيا و أذربيجان مثَّلتا القوقاز، بينما كانت أوزبكستان ممثلا لآسيا الوسطى . و يركز اتحاد "جوام" على مواجهة الاحتكار الروسي لأمن الطاقة في أوراسيا من خلال الذراع الطويلة التي تمثلها التي تمثلها شركة غاز بروم ...و إذا كانت دول جوام تسعى إلى الانضمام إلى حلف الناتو لحل مشكلة أمن الطاقة فإن كازاخستان و تركمنستان في آسيا الوسطى تعيشان حالة مماثلة فهاتان الدولتان من أكبر منتجي النفط و الغاز، و تصدران كميات متزايدة سنويا إلى الدول الأوروبية لكن عبر الأنابيب الروسية، و من ثم فإن صراع الاستقطاب على هاتين الدولتين بين الناتو و روسيا سيحدد إلى درجة كبيرة ملامح المستقبل في آسيا الوسطى...( لأكثر تفاصيل انظر : عاطف عبد الحميد، " روسيا و آسيا الوسطى .. حماية المصالح و احتواء الأخطار"، **السياسة الدولية**، العدد 170، ص.ص.83-84)**.**

المنظمة و الحركات الانفصالية . و تم توقيع اتفاقية ثنائية بين الصين و قيرغيزستان، و جماعية بين الصين و كازاخستان و قيرغيزستان بشأن النقاط الحدودية الواقعة بين هذه الدول .

و خلال القمة الخامسة و التي عقدت في 05 جوان 2000 في عاصمة طاجاكستان "دوساني"، تم التركيز فيها على بحث قضية النزعات الانفصالية التي أصبحت تتصاعد تدريجيا . و طلبت الصين من طاجاكستان منحها ضمانات بالإبقاء على الاضطرابات الداخلية على مستوى كل دولة منعًا لانتشارها للدول المجاورة، و السماح للسلطات الصينية بتعقب الانفصاليين داخل الأراضي الطاجيكية.

و في 14 جوان 2001، و خلال القمة السادسة للمجموعة تحولت إلى **"منظمة شنغهاي للتعاون"** و انضمت إليها رسميا " أوزباكستان" كما تم التوقيع على إعلان تأسيس المنظمة( علاء جمعة، أكتوبر 2001).

و في قمة شنغهاي في جوان 2005 طالبت بكين و موسكو، واشنطن بسحب قواتها من قرغيزستان و أوزباكستان، لكن الو.م.أ. مانعت و اتهمت وسائل إعلام روسيا و الصين بابتزاز حكومات المنطقة و إرهابها لتفكيك القواعد الأمريكية.

و قد حاولت المنظمة عام 2006 توسعة نفوذها، فوجهت الدعوة لإيران و الهند و باكستان للمشاركة في المنظمة بصفة مراقب، و اعترضت من جديد الولايات المتحدة. و في نهاية 2006 أعلنت سعيها لتوحيد القوات الجوية بين الدول الأعضاء كخطوة أولى على طريق تشكيل تحالف عسكري مشترك .

و عقدت المنظمة في شهر أوت 2007 في " بشكيك " عاصمة قيرغيزستان قمتها السنوية و أجرت في الوقت نفسه مناورات عسكرية في منطقة الأورال الروسية (عاطف، العدد 170).

و في الإطار ذاته، و إعطاء المنظمة بعدًا عسكريًا، أعلن الجنرال "بالويفسكي" رئيس الأركان الروسي - في أوت 2007 – ضرورة أن يتم استكمال التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون بتنسيق عسكري يشمل بلورة عقيدة عسكرية مشتركة، و هو الأمر الذي تتحفظ عليه الصين (السيد سليم، أكتوبر2007 ).

**و فيما يلي جدول يبين لقاءات القمة السنوية لمنظمة "شنغهاي "للتعاون من 2001-2012.**

| القمة السنوية | أهم الوثائق و أجندة النشاطات |
|---|---|
| **2001 شنغهاي، الصين** | بيان من رؤساء حكومات الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>الإعلان عن إنشاء منظمة شانغهاى للتعاون<br>اتفاقية شنغهاي<br>بيان مشترك لرؤساء الدول لجمهورية كازاخستان والصين وجمهورية قيرغيزستان، و الاتحاد الروسي، طاجيكستان، أوزبكستان |
| **2002 سان بطرسبرج، روسيا** | البيان المشترك الصادر عن اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>إعلان ميثاق علاقات منظمة شانغهاى للتعاون مع المنظمات الدولية والدول الأخرى<br>بيان وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>إعلان رؤساء دول منظمة شنغهاي للتعاون<br>ميثاق منظمة شانغهاى للتعاون<br>البيانات المشتركة لوزراء خارجية الدول الأطراف في منظمة شنغهاي للتعاون |
| **2003 موسكو، روسيا** | البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الحكومات (رئيس الوزراء) منظمة شانغهاى للتعاون<br>البيان المشترك الصادر عن اجتماع استثنائي لمجلس وزراء الشؤون الخارجية للدول الأعضاء فى المنظمة<br>إعلان رؤساء دول منظمة شنغهاي للتعاون |
| **2004 طشقند، أوزبكستان** | البيان المشترك لمجلس رؤساء الحكومات (رئيس الوزراء) منظمة شانغهاى للتعاون<br>إعلان طشقند لرؤساء دول منظمة شانغهاى للتعاون<br>اللائحة على صفة مراقب في منظمة شنغهاي للتعاون |
| **2005 أستانا، كازاخستان** | بروتوكول إنشاء آلية بين المنظمة وأفغانستان عن طريق مجموعة اتصال بين ومنظمة شانغهاى للتعاون و جمهورية أفغانستان الإسلامية<br>البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الحكومات / رئيس الوزراء / منظمة شانغهاى للتعاون<br>إعلان رؤساء دول منظمة شنغهاي للتعاون<br>البيان المشترك لاجتماع مجلس الوزراء، وزارة الخارجية منظمة شنغهاى للتعاون |
| **2006 شنغهاي، الصين** | البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>إعلان الذكرى الخامسة لمنظمة شانغهاى للتعاون |

| | |
|---|---|
| **2007 بيشكيك، قيرغيزستان** | وقائع الأحداث الرئيسية في منظمة شنغهاي للتعاون في عام 2007<br>البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>إعلان بيشكيك لرؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>معاهدة طويلة الأجل حسن الجوار والصداقة والتعاون بين الدول الأعضاء في منظمة شانغهاى للتعاون<br>مذكرة تفاهم بين الأمانة العامة لمنظمة شانغهاى للتعاون ومعاهدة الأمن الجماعي منظمة (منظمة معاهدة الأمن الجماعي)<br>إعلان عن بيان لاجتماع مجلس وزراء خارجية منظمة شانغهاى للتعاون للدول الأعضاء |
| **2008 دوشنبه، طاجيكستان** | وقائع الأحداث الرئيسية في منظمة شنغهاي للتعاون في عام 2008<br>البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>إعلان دوشانبي لرؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>تعديلات في القوانين الخاصة بشركاء منظمة شنغهاى للتعاون |
| **2009 يكاترينبورغ، روسيا** | وقائع الأحداث الأساسية في منظمة شنغهاي للتعاون في عام 2009<br>بيان مشترك حول مكافحة الأمراض المعدية في منطقة منظمة شانغهاى للتعاون<br>المبادرة المشتركة حول زيادة التعاون الاقتصادي المتعدد الأطراف في مجال التصدي لتداعيات الأزمة الاقتصادية المالية العالمية<br>بيان مشترك لاجتماع مجلس رؤساء الحكومات (رئيس الوزراء) منظمة شنغهاى للتعاون للدول الأعضاء<br>البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>إعلان يكاترينبورغ لرؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>بيان من قبل الدول الأعضاء منظمة شانغهاى للتعاون والجمهورية الإسلامية أفغانستان و مكافحة الإرهاب، والاتجار غير المشروع بالمخدرات والجريمة المنظمة<br>خطة العمل للدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون وجمهورية أفغانستان الإسلامية في مكافحة الإرهاب والاتجار غير المشروع بالمخدرات والجريمة المنظمة<br>عقد إعلان مؤتمر خاص حول أفغانستان برعاية منظمة شانغهاي للتعاون |
| **2010 طشقند، أوزبكستان** | وقائع الأحداث الأساسية في منظمة شنغهاي للتعاون في عام 2010<br>التعاون بين الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاى للتعاون<br>الإعلان الصادر عن الاجتماع العاشر للمجلس لرؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>البيان المشترك الصادر عن الاجتماع العاشر للمجلس لرؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون<br>بيان مشترك لاجتماع مجلس وزراء خارجية منظمة شنغهاى للتعاون للدول الأعضاء<br>إعلان مشترك حول منظمة شانغهاى للتعاون / تعاون أمانة الأمم المتحدة |
| **2011 أستانا، كازاخستان** | إعلان أستانا الذكرى ال10 لمنظمة شانغهاى للتعاون<br>البيان المشترك لاجتماع مجلس رؤساء الدول الأعضاء في شنغهاي<br>إحياء الذكرى ال10 لمنظمة شانغهاى للتعاون |

| | |
|---|---|
| 2012 بكين، الصين | إعلان رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون على بناء منطقة سلام دائم والرخاء المشترك<br>قرار بشأن الخطة الاستراتيجية لتطوير المنظمة على المدى المتوسط<br>مراجعة النظام الأساسي والتدابير السياسية والدبلوماسية وميكانيزمات الاستجابة مع وضعية منظمة شنغهاي للتعاون و المخاطر التي تهدد السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.<br>إقرار برنامج للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف من 2013 -2015<br>عرض تقرير الأمين العام للمنظمة عن أنشطة المنظمة في العام الماضي<br>عرض تقرير لمجلس للجنة الإقليمية لمكافحة الإرهاب(RATS) ،و نشاطها خلال عام 2011<br>إقرار منح عضو ملاحظ لأفغانستان في المنظمة<br>إقرار منح تركيا كعضو مراقب في إطار الشراكة و الحوار<br>تعيين الأمين العام لمنظمة شنغهاى للتعاون و المدير التنفيذي للجنة التنفيذية لمنظمة شنغهاى للتعاون و اللجنة الإقليمية لمكافحة الإرهاب(RATS) |

**Source** : Hu,Feng-Yung, “the shanghai cooperation organization: prospects and problems in russia-china relations”,**journalism and mass communication**,Yuan Ze universite ,Taiwan,DAVID publishing, February 2013,vol.3,No 2, p 104-105

يبدو جليا من خلال الجدول أن منظمة "شنغهاي" للتعاون ،سارت بخطى ثابتة لترسيخ التطور المنشود و تحقيق الأهداف الاستراتيجية لأعضاء المنضمة، و في سياق تطور المنظمة نلاحظ توسع اهتمامات و نشاطات المنظمة، و كذا الانفتاح على أعضاء جدد و لو بصفة مراقبين.... مما يؤشر على ثبات توجهات المنظمة الرامية بالأساس لصد الأحادية الأمريكية.

و في 29 نوفمبر 2013 بطشقند عقد الاجتماع الـ 12 لرؤساء وزراء منظمة " شنغهاي"، و قد قدم رئيس مجلس الدولة الصيني "لي كه تشيانغ" اقتراحا من ست نقاط حول تعميق التعاون العملي بين دول منظمة شانغهاي للتعاون(كسين،2013) :

**أولا:** تعميق التعاون الأمني. مكافحة الانشطة الإرهابية بالتوازي و دعم قدرات التأمين الأمنية الشاملة.

**ثانيا:** تسريع الربط بين الطرق. ودراسة جميع الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون في "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير"، و دعا "لي" الدول الأعضاء للتوقيع على اتفاقية بين الحكومات بشأن تسهيلات النقل عبر الطريق الدولي في وقت مبكر

وان تشارك بحيوية في بناء الجسر القاري الأورو آسيوي وسكك حديدية تشونغتشينغ - شينجيانغ – أوروبا.

**ثالثا:** دعم التجارة و تسهيل الاستثمار. و ذلك بتسهيل إجراءات التخليص الجمركي وتخفيض التعريفات الجمركية و إزالة الحواجز التجارية ودعم التعاون في انتاج و معالجة المنتجات الزراعية ومنتجات الماشية.

**رابعا:** تعزيز التعاون المالي. يجب ان تدعم الجهود تأسيس بنك تنمية بين منظمة شانغهاي للتعاون حتى يتسنى توفير الدعم المالي للتواصل والتعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون.

**خامسا:** دعم التعاون في حماية البيئة و الطاقة. اقترح رئيس مجلس الدولة الصيني النص بشكل مشترك على استراتيجيات في التعاون لحماية البيئة وتأسيس برنامج تبادل معلوماتي في هذا الصدد.

**سادسا:** توسيع التبادلات الثقافية و الشعبية. و ذلك باحترام التعددية الثقافية ودعم التفاهم المتبادل بين الشعوب من دول مختلفة، و التزمت الصين بزيادة عدد المنح الدراسية للطلاب من الدول الاعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون.

أما عام 2014 فقط كان عام اختبار حقيقي لصلابة و ديمومة "منظمة شنغهاي للتعاون"، و ذلك على ضوء الاضطرابات المتزايدة في الشؤون الدولية، و بذلك نجدها تفتح الباب للشركاء الآسيوين، و دخول أعضاء جدد خاصة الهند و إيران و أفغانستان في المنظمة يمكن أن يساهم في تشكلها السياسي الحقيقي (فايزولينا،ماي 2014).

في جويلية 2015 وافقت "منظمة شنغهاي للتعاون" على ضم كل من الهند و باكستان، و هما بلدان يبلغ مجموع سكانهما 1.5 مليون نسمة. و بالإضافة إلى باقي

سكان المنظمة باتت تمثل 2.9 مليار نسمة، و هو ما يشكل 40% من سكان العام؛ حيث سيكون لروسيا و الصين دور مهم (عباس ،ماي 2015، ص 6).

و في 2016/06/24 وقع قادة بلدان "منظمة شنغهاي للتعاون" في ختام قمة المنظمة في طشقند، على مذكرتي التزامات الهند وباكستان للانضمام إلى الاتفاقات السارية للمنظمة. وأوضح المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى منظمة شنغهاي للتعاون، "باختيار حكيموف": أن عملية الانضمام التي انطلقت في عام 2015، ستنتهي في عام 2017. كما أعرب الرئيس الروسي عن أمله في انضمام كل من الهند وباكستان إلى منظمة شنغهاي للتعاون في أسرع وقت ممكن قائلا:" نتوقع من شركائنا قطع الطريق بالسرعة القصوى، للقائنا المقبل في كازاخستان عام 2017، يجب العمل حاليا على مسألة تكامل كل من الهند وباكستان مع آليات التفاعل العملي في إطار منظمة شنغهاي للتعاون، وخاصة مع مجلس رؤساء الحكومات واجتماعات دورية لوزراء خارجية بلدان المنظمة". كما قال بوتين في اجتماع موسع لقادة بلدان منظمة شنغهاي للتعاون: "تدخل عملية انضمام الهند وباكستان إلى صفوف الأعضاء المتكاملين لمنظمة شنغهاي للتعاون، مرحلتها الختامية. وقد اتخذ القرار السياسي الهام ببدء عملية انضمامهما في قمة المنظمة في مدينة أوفا في العام الماضي" (http://www.almanar.com.lb/394084)

أما بخصوص إيران فيقول بوتين: "إيران تشارك بنشاط في عمل المنظمة كدولة مراقبة منذ عام 2005. أعتقد أنه بعد تسوية المشكلة النووية الإيرانية ورفع عقوبات الأمم المتحدة لن تبقى هناك عوائق أمام النظر الإيجابي في طلب طهران (حول الانضمام إلى المنظمة)"(http://www.almanar.com.lb/394469) . و يبدو أن الظروف

الدولية ستدفع بقبول إيران كعضو فاعل في "منظمة شنغهاي" بدلا من إبقائها مراقبا بذريعة العقوبات الدولية.

و هناك فرص محتملة لتوسيع "منظمة شنغهاي"، من خلال إنشاء مؤسسات دولية موازية للمؤسسات التقليدية ،و التعاون في القضايا الاستراتيجية و المصالح المشتركة و صياغة مجال إقليمي بأبعاد أمنية، سياسية و اقتصادية، و كذا السعي إلى تحقيق الاكتفاء في مجال الطاقة و الأمن . في الوقت الذي أصبحت واشنطن قلقة بسبب : التقارب المتزايد بين موسكو و بكين و إبرام صفقات تجارية ضخمة تمتد إلى 30عاما، و التعاون المشترك في التحكم الاستراتيجي في آسيا الوسطى، بالإضافة إلى توريد الصين 30 مليون متر مكعب من الغاز الروسي الطبيعي سنويا (فايزولينا،ماي 2014).

و عموما فإن منظمة شنغهاي للتعاون أرست لتوجه جديد، يكبح السيطرة الأمريكية في عالم ما بعد بعد الحرب الباردة، و بدون شك سيسجل نجاح المنظمة الكبير، بنجاح روسيا و الصين في تحقيق الشراكة الاستراتيجية، و إعادة صياغة المشهد الدولي بأقطاب متعددة.

## قائمة المراجع:

### 1- بالعربية:


1. أبو بكر الدسوقي، " العلاقات الروسية – الصينية .. محددات الخلاف و آفاق التعاون"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 170، أكتوبر 2007.
2. بافل بابيف، **القوة العسكرية و سياسة الطاقة:بوتين و البحث عن العظمة الروسية**، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية،2010.
3. السيد صدقي عابدين، " السياسة الروسية في آسيا الأهداف و التحديات، **السياسة الدولية**، العدد 170، أكتوبر 2007 .

4. عاطف عبد الحميد، " روسيا و آسيا الوسطى .. حماية المصالح و احتواء الأخطار"، **السياسة الدولية**، العدد 170.

5. علاء جمعة محمد، " منظمة شنغهاي : آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا "، **السياسة الدولية**، العدد 146، أكتوبر 2001.

6. محمد السيد سليم ،" التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية "، **السياسة الدولية**، العدد 170، أكتوبر 2007 .

7. هدى ميتكيس، **العلاقات الآسوية- الآسيوية**،مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2007.

**1. باللغات الأجنبية:**

2. Hu,Feng-Yung, “the shanghai cooperation organization: prospects and problems in russia-china relations”,**journalism and mass communication**,Yuan Ze universite ,Taiwan,DAVID publishing, February 2013,vol.3,No 2.
3. Jean-Sylvastre MONGRENIER,**la Russie et l'organisation de coopération de SHANGHAï**,institut Thomas Mors, France.
4. S. Harrison, "pacific agenda : defense or économic", **foreign policy**, n$^{0}$ 79, summer 1990.
5. Sangtu Ko, “**strategic partnership in a unipolar system: the sino-russian relationship**”,issues &studies, national chengchi university, Taiwan. September 2006.
6. Zhou Yihuang, **LA DIPLOMATIE CHINOISE:(** traduit par Gu Liang, Cao Qinglin et Jean Delvigne), China intercontinental press,2004.

**2- الانترنيت:**

13- كارينا فايزولينا،"**منظمة شنغهاي للتعاون :آفاق التوسعة و متطلبات المستقبل**"،ترجمة: محمود محمد الحرثاني، مركز الجزيرة للدراسات، ماي 2014، من الموقع: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/04/201442161534658601.html، بتاريخ: 2014/10/20.

14- نجم عباس، **الاتحاد الاقتصادي الأوراسي:حماية للاقتصاد و حصانة للأنظمة**، ترجمة عبد الحميد الكيالي ،المركز الجزيرة للدراسات، ماي 2015.

15- يونغ كسين، " رئيس مجلس الدولة الصيني يقدم اقتراحا بشأن التعاون في منظمة شانغهاي"، من الموقع، http://arabic.cntv.cn/2013/12/02/ARTI1385951694968928.shtml،بتاريخ، 2014/05/15.

16- ـــــ، "دول منظمة شنغهاي تعتمد مذكرتي انضمام الهند وباكستان إلى المنظمة"، من الموقع: http://www.almanar.com.lb/394084، بتاريخ :2016/07/20.

17 - ـــــــ، "بوتين: لا عوائق أمام انضمام إيران لمنظمة شنغهاي"، من الموقع : http://www.almanar.com.lb/394469، بتاريخ، 2016/07/20.